

المحاضرة الأولى: ماهية النظرية التربوية

تمهيد:

يحظى الفكر التربوي باهتمام كبير، كونه المنطلق الأساسي لتكريس قيم الأصالة للمجتمع والمركز الأهم في بناء المستقبل، وإذا كان الهدف الأساسي للفكر التربوي هو ذلك المشروع الحضاري، فإنه يستند بالضرورة إلى عملية تواصل بين الحاضر والماضي والمستقبل من جهة، والتفاعل مع معطيات المجتمعات البشرية على اختلاف نماذجها زمنياً ومكانياً من جهة أخرى.

وتمثل النظرية التربوية عنصراً هاماً في تركيبية المجتمع، فهي تشكل شبكة العلاقات الاجتماعية التي يرغب بها المجتمع لتنظيم سلوكه أفراداً، المؤسسات التي يعملون بها، بحيث يؤدي هذا التنظيم إلى تأهيلهم وتنسيق جهودهم من أجل تلبية الحاجيات ومواجهة التحديات، ولهذا نجد أن مفهوم النظرية التربوية يختلف من مجتمع لآخر ومن حضارة لحضارة ومن عصر إلى عصر.

1- تعريف النظرية:

يعد مصطلح النظرية مصطلحاً عاماً جرى استخدامه في معظم العلوم التي اشتغل بها الإنسان، والنظرية من حيث اللغة مشتقة من لفظ نظر، وهو كما يذكر ابن منظور: أي نظر العين ونظر القلب (1414هـ، ص215)، والنظر أيضاً هو الفكر في الشيء تقدره وتقيسه.

والنظرية - بوصفها مصطلحاً متداولاً علمياً - يختلف من حيث الدلالة عن بعض المصطلحات التي تشترك معه في الحقل الدلالي نفسه، كمصطلح وجهة نظر، أو رأي، أو اتجاه؛ فالنظرية أكثر دقة وصدقاً، كما أنها تطورت عن طريق فنيات العلم أو بواسطة منطوق مطور متبعة قواعد متشددة في ذلك بخلاف المصطلحات الأخرى، وللنظرية دور بناء في تطوير المعرفة في حين أن المفاهيم الأخرى ليس لها هذا الدور (بوشامب، 1987، ص25).

وفي ذلك ينقل الدكتور علي مدكور أن النظرية العلمية هي محاولة لتفسير عدد من الفروض أو قوانين الطبيعة من خلال وضعها في إطار عقلي عام (مدكور، 2006، ص48).

وقد عرفها كابلان بقوله: "إن النظرية هي الطريقة لعمل شيء ذي معنى لموقف يعيق المسيرة، بحيث تسمح لنا بفاعلية كبيرة تكوين عادات وتعديلها، وربما التخلص من بعضها، وإحلال عادات أخرى جديدة كلما تطلب الموقف ذلك؛" (سعادة وإبراهيم، 2016، ص391). إذاً فالنظرية هي توضيحات عامة تسمح لنا بدراسة وفهم ظواهر وحوادث كثيرة متشابهة بدلاً من دراسة كل حادثة على حدة.

وبتعريف بسيط فإننا نطلق معنى النظرية على تلك العبارات التي توضح أو تشرح أو تنتبأ بالظاهرة مركز الاهتمام في ميدان ما من ميادين المعرفة، تلك التوضيحات تسمى بالنظرية (سعادة وإبراهيم، 2016، ص389).

2- تعريف التربية:

التربية بمعناها الشامل: تعبير في السلوك وتنميته إلى الدرجة التي تمكن الإنسان من الإسهام الفعّال في تحقيق حاجات الحاضر، ومواجهة تحديات المستقبل، وتسخير موارد البيئة وخبرات الماضي عبر رحلة النشأة والحياة والمصير.

3- تعريف النظرية التربوية:

من الناحية التربوية يمكن الشرح بأن النظرية التربوية هي الحلقة التي تجعل الأفكار المجردة أقرب إلى التطبيق العملي، ولذا يمكن القول بأنها نظرية تطبيقية أكثر منها مجردة.

يوضح مور MORE المفهوم السابق بتشبيه العملية التربوية ببناء مكون من ثلاثة طوابق، فالطابق الأول يوجد فيه كل الممارسات التي يشترك فيها المدرسون والطلاب والإدارة المدرسية من الأنشطة التعليمية وتدریس وتخطيط، وما إلى ذلك، وفي الطابق الثاني توجد النظرية التربوية التي يمكن اعتبارها مجموعة من الإرشادات والمبادئ التي تهدف إلى توجيه وإرشاد الممارسات التعليمية الجارية في الطابق الأول، أما الطابق الثالث فهي فلسفة التربية التي تُعنى بكل ما يدور في الطابقين الأول والثاني، فهي تحلل المفاهيم كالتربية والخبرة، وتحدد لها المعاني التي تدخل في بناء النظرية في الطابق الثاني، وتوجه الممارسات التربوية في الطابق الأول (مدكور، 2006، ص 48).



وتعرف النظرية التربوية أيضا على أنها: مجموع المبادئ المترابطة التي توجه العملية التربوية، وتحكم الممارسات التعليمية، فإذا كانت النظرية العلمية تحاول وصف ما هو قائم، فإن النظرية التربوية تصف وتقرر ما ينبغي عمله مع الناشئة، وتوجه وترشد الممارسات التربوية (مدكور، 2006، ص 48).

ويقصد بها كذلك: كل تفكير يتناول بالتحليل مشكلات التربية ويقدم حولا واقتراحات للتغيير، وغالبا ما تكون النظريات التربوية مصحوبة بأفكار حول غايات التربية وحول مفهوم التعلم وكذا دور المدرسين ومكانة المتعلم ودور المحتويات، وكذا وثيقة الصلات الاجتماعية والثقافية بالتربية.

وفي العصر الحديث اتسع مفهوم النظرية التربوية لتعني بالتخطيط المسبق الشامل لما يراد أن يكون عليه إنسان العصر من معلومات، وما يتقنه من مهارات وما يتصف به من قيم وعادات واتجاهات، ولما يراد أن تكون عليه شبكة العلاقات المنظمة لسلوك المؤسسات وسلوك الجماعة المختلفة، مع مراعاة السنن النفسية وقوانين التعلم، ومراعاة الفاعلية التي تنتج أكبر قدر من (المخرجات) مقابل أقل كمية من (المدخلات).

المحاضرة الثانية: مكونات النظرية التربوية

إن النظرية التربوية في العصر الحديث تشتمل على شقين أساسيين: أولهما نظري، والثاني تطبيقي أو عملي.

أما مكونات القسم النظري فهي كما يلي:

1- أصول النظرية التربوية:

التربة التي تنبت فيها أصول النظرية - أية نظرية تربوية - تتكون من عناصر ثلاثة، هي: الحاجات الحاضرة، والتحديات المستقبلية، والخبرات الماضية.

وتتعدد الأصول التربوية بتعدد مظاهر الحاجات والتحديات والخبرات فنجد:

* - الأصول الإيمانية أو الروحية: ومحورها: بلورة (الغايات) التي يحيا وينشأ الإنسان المتعلم من أجلها.

* - الأصول النفسية: ومحورها مساعدة المتعلم على اكتشاف ذاته وسنن حياته، وبلورة (هويته)، والسعي لأن يكون ما بوسعه أن يكون.

* - الأصول التاريخية: ومحورها الوعي بتقسيمات الزمن إلى ماضي وحاضر ومستقبل، واكتشاف القوانين والسُنن التي توجه هذه الأقسام الثلاثة.

* - الأصول الاجتماعية: ومحورها الوعي بقوانين صحة الأمم وعلاقاتها ببعضها ومرضها وموتها.

* - الأصول العلمية: ومحورها القدرة على تسخير الكون واكتشاف قوانينه والانتفاع بخزائنه.

* - الأصول الاقتصادية: ومحورها تغيير طاقات العمل وتنمية مهاراته بالقدر الذي يتطلبه الإنتاج والاستهلاك في العصر القائم. ويبقى الباب مفتوحاً لإضافة أصول جديدة كلما دلفت حَقَبَ زمنية جديدة، وأفرزت حاجات جديدة وتحديات جديدة.

2- فلسفة التربية:

فلسفة التربية تعني: تحديد المكونات الرئيسة لشخصية الإنسان الذي تتطَّع التربية إلى إخراجها، والمجتمع الذي تعمل على تنميته في ضوء علاقات كل منهما بالمنشأ والكون والحياة والإنسان والمصير، ولتجسيد هذه العلاقات في واقع تربوي ملموس تركز فلسفة التربية على أربعة ميادين رئيسة؛ هي: نظرية الوجود، ونظرية المعرفة، ونظرية القيم، وطبيعة الإنسان (الكيلاني، 2009)، ويفترض في كل نظام تربوي أن تتكامل برامجه ونظمه ومؤسساته لإخراج متعلم يحمل تصوراً شاملاً مفصلاً عن هذه القضايا الأربع، ثم تكون لديه القدرة على ترجمة هذا التصور في سلوكه وشبكة علاقاته مع الكون والإنسان والحياة.

وتحتل فلسفة التربية - أية فلسفة للتربية - مركز البذرة في شجرة العملية التربوية، ومن هذه الفلسفة تنبثق أهداف التربية العامة وأهدافها الخاصة العملية، ومؤسساتها، ومناهجها، وطرقها ووسائلها في التعليم والتقييم، ومن هذه الفلسفة تنبثق كذلك أنماط السلوك في واقع الإنسان المختلفة، وفي جميع النشاطات والممارسات.

فإذا كانت فلسفة التربية مثلاً ديمقراطية، فإنها تفرز السياسي الديمقراطي، والاقتصادي الديمقراطي، والعالم الديمقراطي، والمدرس الديمقراطي، والزوج الديمقراطي، والزوجة الديمقراطية... وهكذا، وإذا كانت فلسفة التربية إسلامية، فسوف تفرز السياسي الإسلامي، والاقتصادي الإسلامي، والعالم الإسلامي، والعسكري الإسلامي، والإداري الإسلامي، والفنان الإسلامي، والزوج الإسلامي، والزوجة المسلمة... وهكذا.

ويوجه نظم التربية الحديثة خمسُ فلسفات رئيسة هي: الفلسفة المثالية، والفلسفة الواقعية، والفلسفة البراجماتية، والفلسفة الوجودية، والفلسفة الماركسية.

3- أهداف التربية:

الأهداف هي العنصر الثاني من عناصر النظرية التربوية، وهي تتولد بشكل مباشر من الفلسفة التربوية، وتقدم تفصيلات أدق وأكثر واقعية لما يرد في هذه الفلسفة من أفكار وتصورات، وفي العادة تقسم الأهداف من حيث مكوناتها إلى: معلومات، ومهارات (عقلية وعملية)، واتجاهات، وعادات، وقيم، وشبكة علاقات اجتماعية.

أما من حيث مستوياتها، فتتقسم الأهداف إلى قسمين رئيسين: الأهداف الأغراض أو المقاصد العليا التي تعمل التربية لتحقيقها والأهداف الوسائل؛ أي: التي تشتمل على الوسائل والأدوات الفعالة لتحقيق الأهداف الأغراض، ولذلك يسميها البعض (المعادلات العلمية)؛ أي: الأعمال المعادلة للأفكار.

وتتسم النظريات التربوية بجملة من الأهداف تجعل لها أهمية مرموقة في دراسة الظاهرة التربوية، ولعل من بين أهم هذه الأهداف ما يلي:

- 1- دراسة الظواهر التربوية من حيث طبيعتها وما تتسم به من خصائص وسمات، والتي بفضل هذه الأخيرة تجعل منها موضوعاً متميزاً لعلم النفس التربوي.
- 2- التعرف على الوقائع النفسية والثقافية والاجتماعية والشخصية المرتبطة بالظاهرة التربوية في نشأتها وتطورها.
- 3- فهم طبيعة العلاقات التي تربط الظواهر التربوية بعضها ببعض، والتي تربطها بغيرها من الظواهر الاجتماعية في المجتمع.
- 4- الكشف عن أبعاد أو الوظائف الاجتماعية، التي تؤديها الظواهر والنظم التربوية بالنسبة للجوانب الاجتماعية والثقافية في المجتمع.
- 5- تحديد المضمون الأيدلوجي للتربية وآثاره على العمليات التربوية.
- 6- تحديد القوانين النفسية والاجتماعية العامة التي تحكم الظواهر التربوية وما يرتبط بها من وقائع اجتماعية وثقافية وشخصية.
- 7- تحليل التربية كوسيلة للتقدم الاجتماعي.

أما مكونات القسم التطبيقي أو العملي للنظرية التربوية فيتحدد في:

1- تطبيقات النظرية التربوية:

تتجلى تطبيقات النظرية التربوية في العناصر التالية:

* - المنهاج:

المنهاج بمعناه البسيط هو: مجموع الخبرات المتعلمة التي تهيئها المؤسسات التربوية لمتعلميها قصد التفاعل معها؛ لتحقيق المقاصد والأغراض التي تحددها الفلسفات والأهداف التربوية التي سبق استعراضها.

وينقسم المنهاج إلى قسمين رئيسين هما: (المنهاج الظاهر) الذي يشتمل على الخبرات الظاهرة المحسوسة، ويتألف من مواد دراسية وأساليب ووسائل تستعمل لتوصيلها أو تقيومها، و(منهاج مستتر) غير ظاهر للعيان، وتجسده النشاطات التعليمية، والممارسات الإدارية، والعلاقات الجارية المرافقة للمنهاج الظاهر. فقد عرّف هنري جيرو المنهاج المستتر بأنه: المعتقدات والقيم والعادات غير المدونة التي يراد تسريبها إلى أشخاص الطلبة، من خلال القوانين والإجراءات التي تنظم عمل المدرسة والعلاقات الاجتماعية فيها.

ويشير هذا إلى ظاهرة تعلم الطلبة من أجواء المدرسة، ومن الأنشطة والعلاقات الإدارية فيها، أكثر مما يتعلمونه من محتويات المنهاج الرسمي الظاهر.

* - المؤسسات:

تتعدد المؤسسات التربوية بتعدد حلقات السلوك في الفرد، ومع تعدد الحاجات والتحديات التي يواجهها المجتمع خلال مسيرة التغيير الإنساني، ولذلك يبقى عدد هذه المؤسسات وأنواعها ومسؤولياتها في تطوّر مستمر طبقاً لحاجات كل عصر وتحدياته، ولكن يمكن تصنيف هذه المؤسسات بشكل عام إلى خمس مؤسسات هي:

* - مؤسسات التنشئة، ومحورها الأسرة.

* - مؤسسات التعليم، ويبدأ محورها من المدرسة وينتهي بالجامعة.

* - مؤسسات الإرشاد، ومحورها دور العبادة ومؤسسات الثقافة.

* - مؤسسات التوجيه، ومحورها مؤسسات الإعلام.

* - مؤسسات البيئة العامة، ومحورها مؤسسات الإدارة والأمن.

وكما لا يمكن الفصل بين حلقات السلوك؛ أي: حلقات الخاطرة، والفكرة، والإرادة، والتعبير، والممارسة، كذلك لا يمكن الفصل بين عمل المؤسسات المذكورة إلا ما يستدعي التنظيم مع المحافظة على التكامل والتفاعل؛ طبقاً لتخطيط علمي يحدد الأدوار وينظم قنوات التواصل.

وخطورة هذا الفصل أنه يقتل فاعلية هذه المؤسسات جميعها، ويذبح أعمالها كلها في قائمة العلم الذي لا ينفع، وهذا ما انتقده عدد كبير من علماء التربية والاجتماع من أمثال عالم الاجتماع الأمريكي أرنست بيكر، وثيودور روزاك، وروبرت بله، وإبراهيم ماسلو، وجون بولز، ومارتن كارنوي، وعزوا إليه أزمة الانفصام القائمة بين التقدم التكنولوجي وبين الانحلال الأخلاقي، وانتفاء الأمن والاستقرار الاجتماعي.

* - الأساليب والوسائل:

تحدد قيمة الأساليب والوسائل وفعاليتها بمقدار إسهامها في بلورة هوية الإنسان المتعلم، واستخراج قدراته وفضائله، وتمكينه من تسخير بيئته المحيطة، وإمداده بالوعي بتقسيمات الزمن الثلاثة: الماضي، والحاضر، والمستقبل.

* - إنسان التربية:

الإنسان الذي تتطّلع نظريات التربية إلى إخراج هو الذي يقوم بالعمل الصالح كاملاً.

* - القياس والتقويم:

القياس والتقويم هما البحث العلمي أو الموضوعي في نتائج العملية التربوية في ضوء الأهداف التربوية المتبناة؛ للوقوف على درجة حصول التغييرات في السلوك أو الأوضاع، ثم تقييم هذه التغييرات استناداً إلى قيم ممثلة في الأهداف التي تحققت. ولقد كان التقويم في التربية الحديثة قبل القرن العشرين لا يأخذ في اعتباره النتائج العملية للتربية؛ لأن مناهج الدراسة كان يسبغ صفة الكمال على المادة الدراسية ولا يتناولها بالتحليل، وإنما يقتصر على امتحان قدرة الطالب على استظهارها، وإذا لم يستطع الطلبة هذا الاستظهار فإن اللوم يُوجّه إليهم وحدهم، وتعزى أسباب الفشل إلى أشخاصهم وأساليب دراستهم. وفي الوقت الحاضر أخذ مفهوم التقويم يشمل كلّ مكونات النظرية التربوية، ابتداء من الأصول التربوية، ومروراً بالفلسفة والأهداف التربوية والمؤسسات والمناهج والأساليب، حتى ينتهي التقويم بالتقويم نفسه، وصار معيار النجاح مقدار ما تحقق من المعادلات العملية للأهداف، وليس مقدار ما استظهره الطالب من مادة دراسية.

المحاضرة الثالثة: تصنيف النظريات التربوية المعاصرة

أقطاب التفكير التربوي:

قطب الموضوع:

نتعرف في هذا القطب على تيارين كبيرين عمى الأقل : التيار الروحي والتيار الشخصاني، أما بالنسبة للتيار الأول فيتعلق الأمر بالعلاقة الاستعلائية والروحانية بين الإنسان والكون، فالكائن الحي الإنساني يتقرب من بعد روحاني في علاقته بالكون بواسطة غاياته وبديهياته.

إن ما يحدد الأفكار في هذا القطاع من الفكر التربوي هو الديانات والفلسفات الميتافيزيقية، وفيما يخص التيار الثاني الشخصاني الذي نجده في هذا القطب والذي يطلق عليه أيضا اسم التيار الإنساني أو التحريري، فهو ينظر إلى التربية أنها لا بد أن تتعلق بالدينامية الباطنية للشخص، مثل الحاجات، الرغبات، الطموحات، الدافعية، الطاقة... الخ

قطب المجتمع:

نجد في هذا القطب تلك النظريات التي تحدد هدف التربية في إحداث تغيير هام في المجتمع، انطلاقا من منظور يركز عادة على تحقيق أكبر قدر من العدالة الاجتماعية، فالتربية تعد من حيث أساسها مسألة بنيات اجتماعية وثقافية، مما يعطيها دورا هاما في تغيير المجتمع.

قطب المحتويات:

تتشرك في هذا القطب النظريات الأكاديمية التي تعتقد أن المعارف التي تعلم هي ذات بنيات موضوعية ومستقلة عن المتعلم أو المجتمع، وتعتبر قيم تلك المعارف والمحتويات أدوات قائمة بذاتها، من الممكن أن نميز في هذا القطب بين اتجاهين هامين: لاتجاه التقليدي الذم يعتني بالرجوع إلى القيم القديمة، ثم الاتجاه الشمولي الذم تستحوذ عليه مهارات الفكر النقدي والتفكير المنطقي... الخ

قطب التفاعلات بين الأقطاب الثلاثة:

تقوم النظريات الأكثر ديداكتيكية على أساس التفاعلات الموجودة بين الأقطاب الثلاثة، ومن الممكن الكشف هنا عن ثلاثة اتجاهات وهي: النظريات التكنولوجية التي تعتني من حيث جوهرها بنمذجة التفاعلات بين الموضوع والمجتمع والمحتويات، فالكائن الإنساني يعرف من منظور هذه النظريات كذات تعالج المعلومات وتتغذى بواسطة وسائل الإعلام، ثم هناك النظريات النفس معرفية التي تهتم في جوهرها بأنواع الديداكتيك البنائية المصممة انطلاقا من سيكولوجية التعلم، ونجد النظريات الاجتماعية المعرفية التي تعتني خاصة بأثر العوامل الثقافية والاجتماعية في التعلم

المحاضرة الرابعة: بعض النظريات التربوية

النظريات التربوية الشخصية:

جاءت التربية المتمركزة حول الشخص كرد فعل ضد تيار التكوين المتمحور حول التعليم الذي يقدم محتوياته وفق طرق تبليغية غالبا ما تأخذ شكل محاضرات، حيث عارضت مشكلة المكانة الضيقة التي تحتلها الذاتية والحرية في العملية التربوية، ومن ثمة حدد أصحاب هذا الاتجاه لأنفسهم هدف جعل دينامية الذاتية للطالب تحتل مركز انشغالهم التربوية.

إشكالية النظريات الشخصية:

تتعلق هذه النظريات من إشكالية متمثلة في التساؤل الآتي: كيف يمكن للتربية أن تكون شخصا حرا ؟ للإجابة عن هذا التساؤل، راح أصحاب الاتجاه الشخصي في التربية يستمدون أفكارهم وآراءهم التربوية من الفلسفات الفينومينولوجية الوجودية الأوروبية التي تقر بأن الشخصية الإنسانية تتحدد من خلال مشروعها الحياتي الذم تتبناه والذي يدعو إلى ابتداع ذاتها كشخصية إنسانية حرة مسؤولة وإلى تجسيد إنسانيتها التي تكون في حالة النقص.

الأهداف التربوية عند كارل روجرز: Rogers

الواقع أنه من الصعب البحث عن الأهداف التربوية في ظل النظريات الشخصية دون اعتماد عالم النفس الأمريكي روجرز كمرجع أساسي للكشف عن هذه الأهداف وعن مفهومه لما يسمى بالتعلم الخبراتي، وبالنسبة لهذا النوع من التعلم، يقد روجرز في كتابه الذي نشره سنة (1975) المميزات الرئيسية لهذا التعلم ويحددها كما يلي:

- * - يعتبر التعلم بالخبرة التزاما شخصيا تنغمس فيه الشخصية بكاملها.
- * - يقوم هذا التعلم على مبادرات الطالب.
- * - يتجه هذا التعلم نحو أعماق الطالب، ويغير شخصيته وسلوكياته واتجاهاته.
- * - توجد في الكائن الإنساني قدرة طبيعية على التعلم، ولديه رغبة في تطوير ذاته بشكل كبير ولمدة تكون أطول، ما لم تستطع تجارب النظام المدرسي تدمير هذه الرغبة.
- * - يحدث التعلم الصحيح عندما يدرك المتعلم، وجود تلاؤم بين المعارف التي يجب اكتسابها وموضوع التعلم.

انطلاقا من هذه المميزات التي وضعها روجرز، يمكن القول أن أهداف التربية عند أصحاب التيار الشخصي، تتلخص فيما يلي:

- 1- تحقيق تغيرات تكون لها دلالة على مستوى سلوك الفرد، فالهدف التربوي ينبغي أن يحمل معنى بالنسبة للمتلم.
- 2- جعل كل تعلم ينطلق من مبادرات الطالب الشخصية؛ فالاستقلالية في اختيار الأهداف أو بالأحرى مشاركة المتعلم في تحديد أهداف العملية التعليمية التعلمية من العوامل الأساسية التي تساعد على تحقيق الهدف التربوي.
- 3- جعل المتعلم قادرا على إدراك التلاؤم بين المعرفة التي يجب اكتسابها وموضوع التعلم.
- 4- تغيير الفرد من العمق.
- 5- الوصول بالمتعلم إلى تعليم نفسه بنفسه.

النظريات التكنولوجية:

وتسمى النظريات التقنو - نسقية، حيث أن المشكلة التي أراد أنصار هذا الاتجاه حلها تكمن فيما يلي: كيف نُؤجِرُ وننظم العمليات التربوية حتى تصير ذات فعالية ؟ يمكن القول من هذا المنظور أن هذه النظريات تتناول العلاقة بين النظرية والتطبيق، وهي تعتبر قابلة للتطبيق في جميع مجالات الشعب والمواد الدراسية، ويؤكد أنصار هذه النظريات أن التكنولوجيا قادرة بصفة عامة على حل المشكلة التطبيقية، بل أدهى من ذلك، نجد أن هناك طريقة عامة وواحدة لتحسين التعليم، تستند على ضرورة استخدام الوسائط التكنولوجية أو الأدوات الديدكتيكية لتنمية العملية، وتبليغ المحتوى التعليمي وتحقيق التواصل ومعالجة المعلومات

وبناء المعرفة العلمية (هندسة التعليم): الكمبيوتر، الفيديو، التلفزيون، الانترنت، الأقرص المضغوطة، الصف التفاعلي... الخ، تهدف هذه النظريات إلى خلق بيئات متعددة الوسائط تعتمد على مفاهيم وأدوات الذكاء الاصطناعي، ومواقف تعليمية شبيهة بمواقف الحياة الواقعية، حيث تلعب أجهزة الإعلام الآلي ومراكز معالجة المعلومات ومحركات البحث العملاقة دوراً مركزياً في هذه العملية.

تتعلق النظريات التكنولوجية للتربية من إشكالية تناولت موضوع تنظيم الفعل التعليمي دون إهمال أي عنصر من عناصره، سواء تعلق الأمر بالمادة التعليمية أو بالهدف التربوي أو بالتقويم أو المتعلم أو المدرس، أو غير ذلك من العناصر التي تحتويها الوضعية التعليمية. وتطرح تكنولوجيا التربية دراسة كيفية تنظيم البيئة البيداغوجية وكيفية تهيئة الوسائل والطرائق التربوية والتعليمية وكيفية تركيب المعارف، وباختصار، تطرح تكنولوجيا التعليم تحديد النموذج الذي يعد لممارسة التعليم، وفق ما يقدمه هذا النموذج من استراتيجيات، حتى يتمكن المتعلم من استيعاب المعارف الجديدة، بأكثر قدر ممكن من الفعالية.

يعتبر **سكينر (Skinner)** أحد المساهمين الأساسيين في بروز النظريات التكنولوجية للتربية وهو "يصر على ضرورة أن تكون الأهداف تامة التحديد مسبقاً، وأن تكون تلك الأهداف محددة إجرائياً أو سلوكياً، قبل أن يأخذ التدريس مجراه". ويؤكد **مصطفى فتحي الزيات** أثناء تعرضه لنظرية سكينر، إذا لم يتم تحديد الأهداف سلوكياً أو إجرائياً، فإن المدرس لا يجد سبيلاً لمعرفة ما إذا كان قد حقق بعض هذه الأهداف أم لا"،. والتحديد الإجرائي للهدف المنشود يجب أن يتضمن فعلاً سلوكياً واضحاً، قابلاً للملاحظة والقياس، وأن يتم تحديد شروط الانجاز ومعايير النجاح.

نظرية الذكاءات المتعددة: لصاحبها **هوارد غاردنر (Howard Gardner, 1943)**:

لقد تمكن غاردنر من وضع تصور خاص وجديد في فهم الذكاء البشري وتعريفه، انطلاقاً من أحدث ما توصل إليه البحث في علم الأعصاب والدماغ، حيث يُعرف الذكاء بأنه إمكانية بيولوجية نفسية لمعالجة المعلومات التي تظهر في ثقافة معينة لحل المشكلات أو خلق إنتاج معين له قيمة هذه الثقافة، وبالتالي الذكاء لا يمكن رؤيته ولا حسابه، بل هو تكوين عصبي. ولقد تحدى **غاردنر** فكرة اعتبار الذكاء قوة واحدة وأن الشخص إما أن يكون غبي أو ذكي، وهو أول من قدم صيغة الجمع للذكاء، فنحن لا نملك ذكاء واحد بل ذكاءات متعددة ومتفاوتة لدى الفرد.

وفي كتابه **(أطر العقل)** قدم للمجتمع التربوي سبعة (07) ذكاءات: الذكاء اللغوي، المنطقي الحسابي، الموسيقي، الحركي، المكاني، الشخصي (فهم الشخص لذاته وفهم الآخرين). وبين أن العدد ليس محصور بل مفتوح لأي رقم، وهنا أضاف مؤخرًا في بعض كتبه ثلاثة ذكاءات: الذكاء الطبيعي، والذكاء الروحي، والذكاء الوجودي.

وفي المجال التربوي يمكن تفعيل نتائج هذه النظرية، والاستفادة منها في ربط العلاقة بين التعلم وبنية الدماغ، وجعل المعلمين لا يهتمون فقط بالذكاء اللغوي والمنطقي الحسابي، متجاهلين الإمكانيات الأخرى المتوافرة في الإنسان، ويطلقون الأحكام الجزافية على التلاميذ كقولهم: غبي، كسول، متخلف، أبله... الخ. متصلة بذلك عن مسؤولياتهم خاصة ما تعلق بفهم إمكانيات المتعلم وما يستطيع التفوق والنجاح فيه، فالمعلم الذي لا يقدر على ذلك هو من يستحق الحكم عليه بالكسل والتقاعد، وهذا هو أساس نظرية الذكاءات المتعددة.

ومما لا شك فيه أن تعميق التعاون والبحث بين علماء النفس وعلماء الأعصاب، سيُزود المجتمع التربوي بخطوات وإرشادات واضحة حول ما عليهم القيام به في المواقف التربوية، وظهرت أهمية تدريس الفنون والتربية الرياضية ومواد أخرى. وبالنسبة لطرق التدريس برزت أهمية التعليم التفاعلي، ولم يُصبح مقبولاً ووقوف المعلم أمام التلاميذ يُحاضر أمامهم وهم يتلقون فقط. وإن من بين التطبيقات التربوية لهذه النظرية، أنها تُقدم سياقاً مثالياً لجعل المهارات المعرفية لدى التلاميذ ذات معنى، فهي في حد ذاتها قدرات معرفية، وبالتالي فإن تنمية أي منها يُعتبر مساعدة للطالب كي يتعلم كيفية التفكير، وكيفية تطبيق هذه النظرية في: التذكر، وحل المشكلات المختلفة التي تعترض التلميذ في مراحل التعليم.

النظرية التربوية الإسلامية:

يُطلق عليه منهج التربية الإسلامية، لأن الله سبحانه وتعالى ارتضاه للناس فقال {لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا} (سورة المائدة، الآية: 48) ومنهج التربية الإسلامية منهج فريد في كل مناهج الأرض، وإن التقى مع هذه المناهج والنظريات الوضعية في بعض التفصيلات والفروع. فهو منهج فريد في شموله ويقظته لكل دقيقة من دقائق النفس البشرية وكل فكرة وشعور، وفريد في أثره في داخل النفس وفي واقع الحياة .

التربية في الإسلام: إن المجتمع الإسلامي الأول قام بالعملية التربوية أحسن قيام مستعيناً في ذلك بما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة من مبادئ تربوية سامية وشاملة، من هنا ظهر جيل إسلامي فريد، سطر له التاريخ أعمالاً امتد أثرها وعمّ أرجاء الدنيا .

إن التربية الإسلامية نظام تربوي كامل، يقوم كل جانب فيه على تعاليم الإسلام ومفاهيمه ومبادئه ومقاصده ولهذا فهي تختلف عن جميع الأنظمة التربوية من حيث مصادرها وأهدافها، وبعض أسسها ومبادئها ومؤسستها وأساليبها وخصائصها، وهي التي بدأت بتربية رسول الله عليه الصلاة والسلام لصحابته الكرام وإعدادهم، وتتشبّهتهم ورعاية جوانب نموهم، وتفتيح استعداداتهم، وتوجيه قدراتهم وتنظيم طاقاتهم، حتى أصبحوا خير الأجيال عبر التاريخ الإنساني.

إن طريقة الإسلام في التربية ترتكز على مبدأ الشمولية في معالجة الكائن البشري، فلا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيء، جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية وكل نشاطه على وجه الأرض، فهي دقيقة جداً تتناول كل جزئية على حدة كأنها متفرغة لها، ثم الشمول الذي يتناول الجزئيات جميعاً وفي وقت واحد.

أهداف التربية الإسلامية:

الأهداف العامة: يُمكن أن تُضغط في غاية واحدة وهي علة وجود الإنسان والهدف من خلقه واستخلافه في الأرض، ألا وهي عبادة الله كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، فالهدف الأول إذاً هو تحقيق عبادة الله. والعبادة معنى عام شامل لكل نشاط يقوم به الإنسان على هذه الأرض.

أهداف خاصة: وهي تعني بإعداد الإنسان الإعداد التام من جميع جوانبه لتحقيق الهدف الأسمى، ببناء شخصيته المتكاملة

المتوازنة لتوجد الفرد السوي القادر على تحمل تبعات هذه الأمانة، أمانة حمل الرسالة التوحيد والاستخلاف، وإذا كان كل فرد لبنة من لبنات المجتمع، واستطعنا أن نربي كل فرد تربية إسلامية، نكون قد كوّننا مجتمعاً إسلامياً، وهذه المجتمعات بدورها تبني أمة مؤمنة خيرة عبر المراحل التالية:

أولاً: بناء وتربية إنسان قوي متكامل.

ثانياً: بناء أمة مؤمنة تكون خير أمة أخرجت للناس.

ثالثاً: بناء وتشبيد حضارة إنسانية موحدة مسلمة مؤمنة. ويمكن التفريق بين النظريات التربوية الغربية ومنهج التربية الإسلامية في النقاط التالية:

النظريات التربوية الغربية	منهج التربية الإسلامية
مصدرها العقل البشري طموحات وتصورات نفسية	مصدرها الوحي القرآن الكريم وسنة النبي الكريم
موجهة من طرف مذهب فلسفي وضعي وسياق تاريخي	موجهة حسب تعاليم الدين الإسلامي وسنن الفطرة البشرية
قائمة على العداء مع الدين واعتمادها على العلم وتأليه العقل	قائمة على توجيهات الدين والأخذ بالعقل الموافق للدين
تمتاز بتقديس الذات وإتباع الأهواء ومحدودة الأفق تتأثر بالزمان والمكان	تمتاز بالموضوعية وضبط الهوى والشهوة لا تتأثر بالزمان والمكان
تمتاز بالحرية الشخصية المطلقة نابعة من استقلالية الذات	تخضع لضوابط شرعية ومقيدة لضمان سلامة الفرد والمجتمع
تهدف التربية إلى إعداد المواطن الصالح محصور الزمان والمكان	تهدف إعداد الإنسان الصالح غير محصور الزمان والمكان

تمتلك منهج كامل وشامل لكل مناحي الحياة والنظام التعليمي	تهتم بجانب واحد أو جانبين من الحياة مهمله الجوانب الأخرى
تهتم بالحياة الدنيا والآخرة على قدم المساواة	كل همها الحياة الدنيا فقط، إشباع الغرائز والسعي وراء الشهوات
تهتم بكل مناحي حياة الإنسان، وبكل علاقاته بالآخرين	تهتم أكثر بالجانب المادي من الحياة، وبعرض علاقات الفرد
تحقق التوازن والتكامل والطمأنينة في شخصية الإنسان	تؤدي إلى في انفصام الشخصية، وإلى الفراغ الروحي
يحقق المنهج التربوي الإسلامي السعادة في الدنيا والآخرة	لها بعض الايجابيات في التنظير والتطبيق سبق ذكرها سالفا